

٦ - ومنه حصر مسوغات الابتداء بالنكرة فى عشرة أمور:

حيث قال: لم يعول المتقدمون فى ضابط ذلك إلا على حصول الفائدة، ورأى المتأخرون أنه ليس كل أحد يهتدى إلى مواطن الفائدة فتتبعوها فَمِنْ مُقْلٍ مُخِلٍ، ومن مكثر مورد ما لا يصح، أو معدد لأمر متداخلة. والذي يظهر لى إنها منحصرة فى عشرة أمور^(١).

والمقل المخل الذى أشار إليه، هو من رجوعها إلى الخصوص والعموم^(٢) ولا ريب أن فيه تكلفاً، والمكثر الذى أورد ما لا ينحصر، هو من أنهاها إلى نيف وثلاثين موضعاً^(٣)، وهذه المسوغات مبسطة فى الكتب صغيرها وكبيرها فلا داعى لذكرها هنا.

٧ - ومنه توجيه إفادة السين وقوع الفعل المحبوب، أو المكروه إذا دخلت عليه لا محالة، حيث قال: والسين مفيدة للاستقبال إذ الاستمرار إنما يكون فى المستقبل، وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة، ولم أر من فهم وجه ذلك.

ووجهه أنها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه، وقد أوما إلى ذلك فى سورة البقرة فقال فى: ﴿فَسِيكِرْتُمْ بِهِمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٣٧] معنى السين: أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين، وصرح به فى سورة براءة فقال فى: ﴿أُولَئِكَ سِيرِحْمِهِمُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٧١] السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهى تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد إذا قلت سأنتقم منك^(٤).

٨ - ومنه استدلاله بنصب العبيد وقريش فيما سمع من قولهم: «أما العبيد فذو عبيد» بالنصب وأما قريشاً فأنا أفضلها على عدم التقيد بتقدير مهما يكن من

(١) شرح ابن عقيل وحاشية الخضرى ٢ : ٨٩ .

(٢) هو أبو حيان، قال فى منظومته «نهاية الإعراب»: وكل ما ذكرت فى التقسيم يرجع للتخصيص والتعميم.

(٣) هو بهاء الدين ابن النحاس.

(٤) معنى الليب ١ : ١٢٠ .